التحرش الجنسي بالأطفال؛ العوامل المجتمعية والآثار (تحليل نظرى)

أ/ فاطمة سعيد أحمدي حسين(*)

المستخلص:

يعالج هذا البحث أهم العوامل المجتمعية المسؤولة عن ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتي تعد من أهم الظواهر التي ظهرت في المجتمع المصري الحديث، فمشكلة التحرش الجنسي بشكل عام والتحرش الجنسي بالأطفال بشكل خاص أصبحت تتصدر اهتمام كافة المؤسسات التي تعمل في مجال حقوق الطفل في جميع أنحاء العالم، كما يهدف للوصول الى أهم تلك العوامل المسؤولة عن انتشار هذه الظاهرة، والمتمثلة في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية، مشكلات التفكك الأسري، انخفاض مستوى الثقافة الجنسية لدى الأمهات، ضعف الرقابة الأسرية، ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، تعاطي المخدرات، الفقر وما يصاحبه من مشكلات التكدس السكاني وانتشار العشوائيات... الخ، وغيرها العديد من العوامل التي نتناولها تفصيلا. كما يهدف الى التعرف على الأثار المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال ما بين آثار جسدية وآثار اجتماعية وآثار نفسية وسلوكية وعاطفية، ويلقي الضوء على آليات مواجهة هذه الظاهرة من بينها زيادة الوعي الأسري بآليات توعية الأطفال بالتحرش الجنسي، بالإضافة الى ضرورة مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاستكمال هذا الدور.

الكلمات المفتاحية:

الطفل، التحرش الجنسي، العوامل المجتمعية، الآثار.

(*) باحثة ماجستير قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنيا.

Child Sexual Harassment; Societal Factors and Effects

An Analytical Perspective

Abstract:

This research addresses the most important societal determinants responsible for the phenomenon of child sexual harassment, which is one of the most important phenomena that appeared in modern Egyptian society, as the issue of sexual harassment in general and child sexual harassment in particular has become at the forefront of the attention of all institutions working in the field of children's rights around the world, and aims to reach the most important determinants responsible for the spread of this phenomenon, which are the family's ignorance of socialization methods, family breakdown issues, low level of sexual education of mothers, weak family control over media, weak religious curriculum in upbringing institutions, etc. etc. and many other factors that we address in detail.

It also aims to identify the effects of child sexual harassment divided into physical effects, social effects, psychological, behavioral and emotional effects, and sheds light on the need to confront this phenomenon by increasing family awareness of mechanisms to educate children about sexual harassment, in addition to the need for social upbringing institutions to complement this role .

Keywords :

Child, Sexual Harassment, Societal Factors, Consequences

مقدمة:

يعد التحرش الجنسي بالطفل من أهم الظواهر التي ظهرت في مجتمعاتنا الحديثة مع التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي والاعلامي، وتراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والدينة المختلفة وعلى رأسها الأسرة عن دورها الإرشادي والتوجيهي والتوعوي، وانفتاح العالم انفتاحا قائما على الغواية والافتتان والتحرش والإفساد ؛ خاصة مع تطور العولمة التي استهدفت ومازالت تستهدف تحويل العالم بمساحته الممتدة إلى قريه صغيرة منصهرة ومتداخلة فيما بينها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. (ايمان العبادي، ٣٧،٢٠٢٠)

كما تعتبر ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال موضوعاً ذات أهمية خاصة في العقود الماضية حيث تشير النتائج إلى ارتفاع معدل انتشار العنف الجنسي خلال فترة المراهقة بين الأولاد والبنات، حيث أكد الأطفال الذكور أنهم أكثر تورطا في الإيذاء والاعتداء من الإناث. (Esther Vega-Gea ;et al , 2016)

ونظرا لانتشار ظاهرة التحرش بالأطفال وما يترتب عليها من آثار مدمرة، وبصفة خاصة الاجتماعية منها، كان من الأهمية الوقوف على العوامل المسببة لهذه الظاهرة ومعرفة الآثار المترتبة عليها وما هي آليات مواجهتها. وهو ما ستحاول الدراسة الراهنة رصده وتحليله كما هو موضح في إشكالية الدراسة.

إشكالية الدراسة:

مع التزايد الواضح في حالات التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع المصري، سواء داخل الأسرة أو خارجها والمسكوت عنه في أغلب الأحيان– أصبح من اللازم على الأسرة المصرية أن تلعب دوراً فعالاً في مواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها– باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية قادرة على حماية الطفل مما يهدد أمنه النفسي والاجتماعي – إلا أنه لن يتحقق لها ذلك إلا إذا كان لديها درجة من الوعى بخطورة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها والآثار المترتبة عليها حتى تتمكن من التعامل معها ومواجهتها والحد من انتشارها– وممارسة عدد من الآليات والأساليب الكفيلة بحماية ووقاية الطفل من التعرض للتحرش الجنسي– ومن هنا تتمثل إشكالية الدراسة في محاولة رصد وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار وزيادة حالات التحرش

الجنسي بالأطفال ومعرفة الآثار المترتبة عليها بالنسبة للطفل والأسرة بصفة خاصة وللمجتمع بصفة عامة.

تساؤلات الدراسة:

تنطلق الدراسة الراهنة من تساؤل رئيسي مؤداه: ما هي العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، وما هي الآثار المترتبة عليها، ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

١- ما هي العوامل الاجتماعية لظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟

٢- ما هي العوامل الاقتصادية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟

٣- هل هناك قصور تشريعي وتراخي في تفعيل القوانين القائمة أدى الى زيادة التحرش الجنسي بالأطفال؟

٤- ما هي الآثار الجسدية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال؟

٥- ما هي الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال؟

٦- ما هي الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية الناجمة عن التحرش الجنسي بالأطفال؟

أهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة الراهنة من هدف رئيسي مؤداه: دراسة وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، والتعرف على الآثار المترتبة عليها، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

١- دراسة وتحليل العوامل الاجتماعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتى حصرتها الدراسة في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية، التفكك الأسري، انخفاض مستوي الثقافة الجنسية لدى الأمهات، ضعف الرقابة على وسائل الإعلام من قِبل الأسرة، وضعف التنشئة الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتعاطي المخدرات.

٢- التعرف على العوامل الاقتصادية التى ساهمت فى انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والمتمثلة في الفقر والتكدس السكاني، والعشوائيات، وظاهرة أطفال الشوارع.

٣- التعرف على العوامل القانونية التى ساهمت فى ازدياد حالات التحرش الجنسي بالأطفال والمتمثلة في القصور في بعض النصوص القانونية وتطبيقاتها فى هذا المجال.

٤- التعرف على الآثار الجسدية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.

٥- دراسة وتحليل الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.

٦- التعرف على الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلى:

الأهمية النظرية:

١- محاولة رصد وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار وزيادة حالات التحرش الجنسي بالأطفال، ومعرفة الآثار المترتبة عليها..

٢- اِن زيادة حالات التحرش الجنسي بالأطفال فى مصر وغيرها من المجتمعات العربية والأجنبية ، وما يترتب عليها من آثار ضارة على كافة المستويات، أمرٌ يستوجب الدراسة والتحليل.

٣-ندرة الدراسات حول تلك الظاهرة نظرا لأنه موضوع شائك خاصةً في مجتمعاتنا العربية المحافظة، حيث لم يُستدل على عدد كافي من الدراسات السوسيولوجية.

٤-اثراء المكتبة العربية فى مجال علم الاجتماع بمثل هذه الدراسة فى هذا الموضوع الشائك لتكون مرجعا للمهتمين فى اطار التخصص أو خارجه.

ب- الأهمية التطبيقية:

١- قد تساهم هذه الدراسة في القاء الضوء على خطورة هذه الظاهرة وما هي آليات التعامل معها من قِبل الأسرة بصفة خاصة.

٢- مساعدة مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتخفيف من آثارها السلبية.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

مفهوم الأسرة:

هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، وتتكون الأسرة من أفراد تربط بينهم صلة الدم، وتساهم الأسرة في النشاط الاجتماعي بكل جوانبه المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية. وللأسرة حقوق مثل حق الصحة وحق التعليم وحق السكن الآمن، كما عليها واجبات مثل نقل التراث واللغة عبر الأجيال والقيام بعملية التنشئة الاجتماعية (عدلي السمري، ٢٠٠١).

المفهوم الإجرائي للأسرة:

يقصد بالأسرة في الدراسة الراهنة الوحدة المكونة من الزوج والزوجة والابناء ويعيشون في مسكن واحد وتربطهم علاقات اجتماعية ويمثل كلٌ من الأب والأم مصدر السلطة والتوجيه والرقابة على الأبناء، والتنشئة الاجتماعية بوجه عام.

مفهوم التحرش الجنسي:

هو قول أو فعل أو اشارة ذات غرض جنسي يكون مفروض من المعتدى ومرفوض من المعتَدى عليه، وهو ناتج عن استغلال قوة ونفوذ وسلطة المعتدى، وفيه إذلال وإهانة وانتهاك لحدود الجسد الواضحة وحرمته، واغتصاب لطفولة المعتَدى عليه. ويتضمن مجموعة من الافعال بدءا بالانتهاكات البسيطة مرورا بالمضايقات الحادة التي من الممكن ان تتضمن التلفظ بتلميحات جنسية أو إباحية وصولا إلى النشاطات الجنسية الكاملة (عاطف محمد شحاته،،٢٠١٢، ١٩٧).

المفهوم الإجرائي للتحرش الجنسي:

يقصد بالتحرش الجنسي في الدراسة الراهنة أي سلوك يأخذ شكل العنف الجسدي ضد الأطفال ويحدث أضرارا اجتماعية ونفسية للطفل، وانتهاكا لآدميته، ويظهر على أرض الواقع في صيغ مختلفة منها ملامسة اجزاء من جسد الطفل، القرْص، الاحتكاك، حركات ذات ايحاءات جنسية، الابتزاز الجنسي، والاعتداء الجنسي... الخ،وقد يحدث هذا الفعل داخل الأسرة وبين

المحارم منها، وقد يحدث أثناء تفاعلات الحياة اليومية للطفل في الشارع أو المدرسة أو غيرها من الاماكن التي يتواجد فيها.

مفهوم الطفل:

المرحلة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حْتى يصبح الانسان في الثامنة عشر من عمره، وهى أطول فترة يحتاج فيها الانسان لعائل يكفله ويهتم به (عاطف محمد شحاته، ٢٠١٢، ١٩٦).

المفهوم الإجرائي للطفل:

يقصد بالطفل في الدراسة الراهنة المرحلة العمرية من ٣ إلى ١٨ سنة ويعيش داخل اسرة يرتبط أعضاؤها بعلاقات تفاعلية يومية ويقيمون في مسكن واحد بصفة دائمة، كما تربطه علاقات تفاعل يومية بالبيئة المحيطة به متمثلة في الجيران والمدرسة والنادي والشارع وغيرها من الاماكن التي يتردد عليها الطفل.

مفهوم العوامل المجتمعية:

يقصد بالعوامل المجتمعية في الدراسة الراهنة مجموعة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي قد تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تسهيل عملية تعرض الطفل للتحرش الجنسي.

التوجه النظري للدراسة:

تنطلق الدراسة الراهنة من فرضيات كل من النظرية الاجتماعية، والاتجاه الاجتماعي والثقافي، ونظرية الاعلام والحرمان الجنسي. وذلك للاعتبارات الآتية:

- تمكنت النظرية الاجتماعية من تحديد وتحليل مختلف العوامل الاجتماعية الخاصة بالاعتداء الجنسي، والتي سمحت بتحديد مجال الوقاية والعلاج المتمثل في التربية الجنسية لإلغاء الاسطورة الاجتماعية للحياة الجنسية والاعتداء الجنسي وتوعيه المجتمع خاصه الاطفال (زهراء جعدوني،٢٠١١، ١٠٣).

حيث أشارت النظرية الاجتماعية الى العوامل الاجتماعية المسؤولة عن التحرش الجنسي، ودور كل من الوقاية والعلاج في مواجهة هذه الظاهرة والمتمثل في التربية الجنسية ودور المجتمع في حماية الطفل من التحرش الجنسي.

- تأكيد الاتجاه الاجتماعي والثقافي على دور كل من التنشئة الاجتماعية التقليدية وثقافة المجتمع في التشجيع على التحرش الجنسي، وذلك من خلال تعليم كل من النساء والأطفال التسامح والتجاهل وعدم الاعتراض ومواجهة المعتدي(سهيلة بريكي، ٢٠١٨، ٥٠).
- لفتت نظرية الاعلام والحرمان الجنسي النظر الى دور البرامج الإعلامية المختلفة التي تصدر عن البرامج التليفزيونية والمواقع الالكترونية بأنواعها والاعلانات الجنسية والمواقع الإباحية...الخ. في ذيوع وانتشار الثقافة الجنسية مما يدفع نحو التحرش الجنسي بالأطفال في الواقع (Silvia Galdi , 2014, ٤١٣).

العوامل المجتمعية للتحرش الجنسي بالأطفال:

لظاهرة التحرش الجنسي بالطفل أسباب عديدة متنوعة ومختلفة، ويعتبر الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة من أهم أسباب تعرض الطفل للتحرش الجنسي، بالإضافة إلى الطلاق والتفكك الأسري والخوف من الوصمة الاجتماعية ؛ وتراجع دور مؤسسات التربية والتعليم والتي أصبحت تجهل وظيفتها الأولى والأهم ألا وهي التربية.وهناك عوامل أخري كالعشوائيات والتكدس السكني، إلى جانب الفقر والبطالة والمخدرات وتدهور الأوضاع الاقتصادية بالإضافة إلى بعض العوامل الثقافية مثل تحديات العولمة التي أثرت على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص، كما كان لوسائل الإعلام التقليدية كالتليفزيون والحديثة كالإنترنت وغيره عامل كبير في انتشار تلك الظاهرة....وسوف نتناول تلك العوامل بالتفصيل على النحو التالي:

أولا: جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية

يعتبر الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء والتهاون في التربية، و انشغال الوالدين عنهم وعدم الحوار معهم، وعدم مراقبه الأسرة لأبنائها، والقسوة الزائدة في التربية تجعلهم عرضة للتحرش الجنسي (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ويتمثل جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وما يترتب عليه من تعرض الأطفال للاعتداء الجنسي في غياب الرقابة الأسرية والذي يعتبر من أهم العوامل الأساسية المسببة في عمليات الاعتداء والتي من خلالها يستغل الجاني أو المعتدي هذه الفرصة السانحة له ويمارس كل ما يريد وبكل حريه و بدون رقابه. ولعل من أهم مظاهر غياب الرقابة الأسرية على الطفل الثقة الزائدة بالخدم والأقارب وعدم مراقبة سلوكهم مع الطفل، وترك الأطفال بمفردهم مع الغرباء، وتركهم في حمامات السباحة أو الشواطئ أو الألعاب المائية بدون رقابة...الخ، مما يعرضهم للتحرش الجنسي. إلى جانب سوء الاتصال داخل الأسرة والصراعات بين الأب والأم، ووجود مسافات بين الأهل وأطفالهم، وانعدام الحوار أو الإهمال المفرط، بالتالي يفتقر الطفل للعطف والحنان والحب ؛ مما يؤدي إلى ظهور الرغبة في الانتقام أو توهم اللذة من خلال إيذاء الذات أو التعذيب من طرف آخر (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ومن العوامل والأسباب الأخرى التي تسهّل تعرض الطفل للتحرش الجنسي التربية غير السوية والتي تتمثل في لجوء الأسرة الى أسلوب الضرب والتهديد كوسيلة من وسائل تأديب الطفل، مما يدفع الطفل لعدم مصارحة والديه في حالة التعرض للتحرش الجنسي، إلى جانب عدم الاهتمام بتوعية الطفل وتثقيفه وتعليمه مهارات الدفاع عن النفس، إلى جانب وضع بعض الصور والكتالوجات النسائية والملابس التي تتسم بالعري والإثارة في أماكن تواجد الطفل، وعدم مراقبة الأسرة المراقبة الكافية لما يعرض من البرامج الإعلامية مما يسهم في تعرضه للتحرش الجنسي (حسن السنوسي،٢٠١٤، ١٢٤).

ومن صور الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية مداعبة الزوجين لبعضهما أمام الأبناء أو تجاهل الصغار منهم، حيث يقع كثير من الأزواج في مفهوم خاطئ غير مقصود مؤداه (أنه صغير لا يفهم)، في حين أن هذه التصرفات تجعل لدي الأبناء رغبة في التقليد عند أول فرصه تسمح له بذلك. وأيضا التقبيل الزائد عن حده، سواء بين الزوجين أو حتى تقبيل الأب او الأم أحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغ فيها؛ فيتعود الأخير على هذا النمط من الحنان. فإذا فقد طلبه، يكون عرضة للتحرش وفريسة سهلة عند غياب الأم أو الأب (حسن السنوسي،٢٠١٤، ١٢٥).

ويعد الخوف من الوصمة الاجتماعية مظهر من مظاهر جهل الاسرة حيث تفضل الكتمان والتستر على الامر بدلاً من المواجهة خوفاً من الفضيحة . كما يعد وقع كلمة " التحرش" على الأذان ثقيل، لدرجة أن يستبعدها بعض الآباء لاعتقادهم أن أبناءهم بعيدون عنها. كما قد

تسبب تلك الكلمة الثقيلة الحرج للوالدين، وذلك ما يمنعهم من السؤال عما يخص الحماية وتوعيه الابناء، بل قد تمنع الآباء من الاقتراب من مثل هذه الموضوعات والمسميات مع أبنائهم، إلا أن هذه الكلمة _رغم ثقل وقعها_ تفرض نفسها على واقعنا بما يستلزم وقفة لإعادة ترتيب الأوراق ومن ثم إعادة إعداد العدة لحماية أبنائنا من ذلك الخطر (حسن السنوسي،٢٠١٤، ١٢٥).

ومع كل أسف، فإن التحرش الجنسي بالأطفال غالبا ما يكون مصدره بعض الأهل والمحارم، ويجد الضحايا صعوبة في إيقافه أو تجنبه أو التخلص منه ؛ فضحايا الانتهاك الجنسي من الزوجات والأطفال المُساء معاملتهم جنسياً غالباً لا يحاولون الهروب من منتهكيهم، بل إنه في حالات عديده غالباً ما يحاولون حماية منتهكيهم من أي تدخل خارجي؛ فقد ذكر كثيرٌ من البالغين الذين كانوا ضحايا لسفاح القربة من آبائهم أنهم لم يخبروا أحداً على الإطلاق بما حدث خوفاً من تعرض الآباء للسجن أو التجريح واللوم...الخ، فلم يكونوا راغبين في معاقبة من أساء اليهم وكان كل ما يريدونه أن يتوقفوا عن فعل التحرش الجنسي ضدهم(عدلي السمري،١٩٩٩، ٣٥).

وتنتشر جرائم الاغتصاب في المجتمعات الانسانية ومن ضمنها مجتمعنا منذ القدم، ولقد وقعت ضحيتها العديد من النساء والفتيات إلا أنه جرت العادة علي أن يتم التكتم حولها وإحاطتها بالسرية التامة، ولقد نجحت العديد من الحركات النسوية والمؤسسات المهنية– إلى حد ما – في السنوات الاخيرة في كسر طوق الصمت الذي يلف هذه الجرائم وقامت بتسليط الضوء عليها من خلال النشر المكثف في وسائل الاعلام والنشاطات التثقيفية مما يشجع الكثير من ضحايا جرائم الاغتصاب على كشف معاناتهن وتقديم الشكاوي ضد مرتكبيها والتقدم لطلب الدعم. ورغم كل ذلك مازالت القيود الاجتماعية والأفكار المسبقة التي تلوم وتذنب الضحية، تمنع غالبيه الضحايا من الكشف والبوح بما تعرضن له وتتركهن فريسه لتبعات هذه الجرائم القاسية (كنزه مريامه،٢٠١٩، ٥٤).

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة هو اختلاف الأسرة الحالية كثيرا عن الأسرة القديمة حيث أن الوقت الحاضر أفقدها الكثير من موارد الاتصال والتخاطب التي تقوم عليها علاقات الإعالة والتنشئة والتربية؛ حيث كان الأولاد يعيشون في كنف الكبار فيتشربون القيم الاجتماعية والأخلاقيات والعاطفة والمشاعر الحميمة والصبغة الجماعية، وكذلك افتقدت قيم التآزر والتضامن والتكافل، وشاعت الفردية

والذاتية والفراغ الاجتماعي والانعزالية. وتهميش القيم التقليدية، وإحلال قيم سلبيه أثرت على ميثاق القيم بصفة عامة وأدت إلى وجود ما يمكن أن نطلق عليه أزمه أخلاقية، ولعل من مظاهر التحول في القيم ظهور كثير من السلوكيات العنيفة داخل الأسرة مثل الاغتصاب والتحرش الجنسي من المحارم" الأب، الاخ، العم، الخال " بالإناث داخل الأسرة وعلى رأسهم الأطفال. مما ساهم في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بطريقة غير مباشرة. (شريف درويش،٢٠٠٠، ١٩٥).

ثانيا: التفكك الأسري.

تعد مشكلات التفكك الأسري من أهم المشكلات الاجتماعية التي يتناولها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية على مختلف تخصصاتهم ومجالاتهم الفكرية، والتفكك الأسري ليس مشكلة اليوم فقط ولكنه اشتد خطرة مع ظهور عصر السماوات المفتوحة والثورة المعلوماتية، حيث شهدت الأسرة المصرية منذ نهاية القرن العشرين تغيرات قد أدت في مجملها إلى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفء الأسرة وظهور الكثير من المظاهر غير السوية كغياب دور الأب وتأنيث الأسرة وبروز دور الأم أو الزوجة على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية، وبرزت صور متنوعة من الفتور العاطفي والاجتماعي، وتراجع دور الأسرة المعاصرة في أغلب وظائفها الأساسية، وتوالدت قيم وأفكار شاذة وغريبة تدعو إلى التفكك والانحلال والانعزالية والمنفعة الذاتية وظهر ما يعرف بالأسرة المفككة (إبراهيم على، ٢٠١٣، ٩٤).

وينعكس التفكك الأسرى انعكاساً سلبياً على الدور التربوي للأسرة المصرية في تربية أطفالها. وتأكيداً على ذلك أكد مختصون في حماية الطفل أن الإهمال والتفكك الأسري والخلافات الأسرية أسباب رئيسية لتعرض الأطفال للإساءات الجنسية اللفظية والجسدية، والأمراض النفسية والاجتماعية. وأوضحوا خلال مشاركتهم في "منتدى سلامة الطفل ٢٠٢١ " الذي نظمته إدارة سلامة الطفل، التابع للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة، تحت شعار" نصون براءتهم" أن أطفالا يتعرضون لإساءات جنسية، سواء واقعية أو افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يلجأ المعتدون إلى تهديد الأطفال واستدراجهم للتحرش بهم وابتزازهم، الأمر الذي يؤثر سلبا في مدارك الطفل (سيف الشامسي وآخرون، ٢٠٢١).

وقد يؤدي الانفصال بين الوالدين وطفلهما لمدة طويلة إلى تنشئة الطفل من خلال طرف آخر كجدته، أو أحد أفراد أسرته، أو أن يودع الطفل في إحدى دور الرعاية الخاصة بتربية

الطفل مما يزيد من احتمال وقوعه في فخ الاعتداء الجنسي، حيث يؤدى غياب الرقابة وضعف التواصل الأسري والانتهاك العائلي بأنواعه بالطفل إلى التحرش الجنسي باعتباره فريسة سهلة للمعتدى (وردة بوكرش، ٢٠١٢).

إن أي خلل يصيب الأسرة أو أي تقصير من ناحيتها يمكن أن يضعف حيز الحماية المحيطة بالطفل، فغياب الرقابة الوالدية ووضع الثقة الكاملة في الآخرين وغياب التوعية الجنسية والمتمثلة في الأساسيات الأولى التي تعرف الطفل بأهمية الحفاظ على جسده وخصوصيته، إلى جانب غياب التواصل بين الآباء والأبناء يجعل الطفل سهل المنال وفي موقف ضعيف يسهل التأثير عليه واستغلاله في اشباع الرغبات الجنسية للآخرين، كما أن مساهمة التفكك الأسري تظهر وبشكل ملحوظ في وقوع الطفل في فخ الاعتداء الجنسي بسبب خوف الأطفال من رِدة فعل الوالدين، وتحميل المسؤولية للطفل.

ثالثا: انخفاض مستوي الثقافة الجنسية لدى للأمهات

قد يكون جهل الآباء أو الأمهات أو تعمدهم إخفاء الحقائق الجنسية عن أطفالهن أحد الأسباب التي تضعف الثقة بين الطفل وأسرته وتجعل هذا الطفل ينجرف إلى معرفة الأخطاء والسلوك الغير سوي من أولاد أكبر منه سنا، ويحدثونه عما يعرفون من حقائق مشوهة عن الجنس، مما يسهل من مهمة تعرضه للتحرش الجنسي (أحمد عبد الكريم، محمد خطاب، ٢٠١٠).

وفي هذا الصدد أشارت نتائج دراسة هدفت إلى معرفة اتجاهات وآراء أولياء أمور يونانيين نحو دور الأسرة في التطور الجنسي لدى الأطفال – إلى أن أفراد العينة يرون أن الأسرة غير مؤهلة لتقديم الثقافة الجنسية لأطفالها من وجهة نظرهم. وأن التثقيف الجنسي ليس له أهمية للأبناء، وأكدوا على ضرورة التحفظ الجنسي مع الأطفال وأن الأهم بالنسبة لهم هو الاهتمام بالتطور الجنسي للطفل قبل مرحلة المدرسة (Vidula P. , 2010).

كما قامت باحثة أخرى بدراسة هدفت إلى معرفة مدى تواصل الأمهات مع بناتهن في مناقشة الأمور الجنسية واتجاهاتهن نحو مناقشة هذه الأمور، ومما توصلت إليه الدراسة أن التواصل بين الأمهات وبناتهن حول الحياة الجنسية ومناقشة القضايا الجنسية أمر غير مريح، وأقرت الأمهات أن لديهن نقص في المعلومات للتواصل مع بناتهن حول الجنس، وأن هذا النقص

مصدر قلق للأمهات، كما تعتقد الأمهات أن توفير المعرفة الجنسية من شأنه أن يشجع البنات على الانخراط في الأنشطة الجنسية (Thonogpat ,2006) .

ويشير كلٌ من (لارا شويشي، وفخر عبد الحي، ٢٠٠٦) أن الدراسات أظهرت أن ٦٥% من الأطفال قبل المراهقة لديهم نقص في المعلومات الجنسية و١٣ % لديهم معلومات مشوهه و٥% ليس لديهم أي معلومات إطلاقاً، وأن الأطفال الذين تقدم لهم إجابات صحيحة عن أسئلتهم الجنسية ضمن حدود فهمهم هم أقل احتمالاً للانشغال باللعب الجنسي، إذ أن الجنس لا يبقي موضوعا غامضاً بالنسبة لهم. وأكدت العديد من الدراسات أن الوقاية من الإساءة الجنسية معقدة ومليئة بالتحديات ولذلك يجب إعداد برامج وقائية تستهدف الأطفال وآبائهم.

وقد أشارت نتائج دراسة أخرى إلى أن ٧.٩٦% منً الآباء وافقوا على تعليم الجنس وتثقيف الأطفال جنسيا بما يتماشى مع التعاليم والقيم الدينية، كما أيد ٩.٩١% من الآباء بالموافقة على إدراك الأطفال أهم التغيرات المادية والنفسية والاجتماعية المرتبطة بسن البلوغ. في حين أن ٥.١٨% من الآباء غير موافقين على فكرة تعليم الجنس للأطفال في المرحلة الابتدائية، وتوصلت دراسة(Opera 2009) إلى أن أكثر من ٨٠% من الأمهات وافقن على أن الأطفال بحاجة إلى تثقيف، وأن ٥.٩% فقط من أفراد العينة لديهم معرفة جيدة بمفهوم التربية الجنسية، وأكدت دراسة ريم حسن محمد ٢٠١٧ علي ضرورة تقديم التربية الجنسية في سن صغيره (عمر الروضة) لإكساب الأطفال اتجاهات إيجابية نحو التربية الجنسية (Makol et al, 2009 , 42-56).

وحول ضرورة تثقيف وتوعية الطفل جنسياً، أظهرت كثير من الدراسات تباينا في اتجاهات الأمهات نحو التربية الجنسية، فهناك فريق منهن يرفضن تماما فكرة تثقيف الأطفال جنسيا مدعين أن معرفة الأطفال الصغار للحقائق الجنسية يخدش حياءهم ويقتل براءتهم ويفتح أعينهم نحو ما لا يجب أن يعرفوه، وقد يعرضهم للانحراف، ولذلك فجهل الأطفال بهذه الحقائق أفضل من المعرفة حفاظاً عليه. أما اتجاهات الفريق الآخر من الأمهات تكون إيجابية نحو التربية الجنسية حيث إنهن يؤمن بأن من حق أطفالهن إدراك حقائق الحياة ولكنهن يتهربن من أداء هذه المسؤولية وذلك لأنهن يجهلن ماذا يفعلن ومتى وكيف يتحدثن مع أطفالهن في تعليم الجنس؟ فالكثير منهن غير أكفاء للقيام بمهمة تثقيف الأطفال جنسياً . وقد يرجع التباين في

اتجاهات الأمهات نحو هذا الموضوع الحساس الى الإرث الثقافي الثقيل الذي يمنعهن من التحدث في مثل هذه الموضوعات مما أدي الي جهلهن بهذه الأمور الجنسية وتكوين اتجاهات خاطئة تجاه التربية الجنسية. وهذا الجهل يهدد الأبناء لأنه لا يشبع نهمهم في المعرفة الجنسية الصحيحة مما قد يسهّل مهمة تعرضهم للتحرش الجنسي.

رابعا: ضعف الرقابة على وسائل الإعلام من قِبل الأسرة

تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً في تحديد السلوكيات وتوجيهها لدي أفراد الأسرة، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الفرد المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلي أساليب عمليه في التنشئة الاجتماعية؛ فإن وسائل الإعلام تُعتبر امتداداً لدور الاسرة في التنشئة الاجتماعية ومع تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها والتنوع الهائل فيما تقدمه من معلومات بغض النظر عما كانت إيجابية أو سلبية تضعف رقابة الأسرة عليها، فهي قد لا تتحكم فيما يعرض وفيما يستوعبه الطفل؛ ومن ثم فنحن نتصور في السنوات القادمة وجود تنشئة اِعلاميه لا رقابة عليها، وتنشئه لا يرضاها المجتمع لأبنائه منها السلوكيات اللاأخلاقية كسلوك التحرش الجنسي بالأطفال، حيث يُنقل للطفل أو للمتلقي القيم والسلوكيات التي عرُضت في هذه الأجهزة الى داخله دون وعي أو عائق، خاصة إذا تعرض لمشاهد جنسية، حيث تثير لديه الرغبة في تقليد الفعل مع أي شخص حتى وإن كان طفلاً لا يحل له؛ فجرعات الاِعلام الأجنبي التي يتلقاها الفرد كبيره وتساهم في فصله عن السياق الاجتماعي المحيط به، وتحوله الى كائن يتبنى نفس سلوكيات الفرد في الغرب وخاصه السلوك الخاص بالجنس من خلال الفضائيات التي اقتحمت البيوت المصرية والأفلام والمسلسلات الأمريكية و" أغاني الفيديو كليب " أبطالها فتيات يعتمدن على الإثارة الجنسية اسلوبا ومظهرا (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٨٢،٨٣). وكذلك ما يُقدم من اعمال دراميه في السينما أو التلفزيون أو شرائط الفيديو، تكثر بها مشاهد العري والجنس والعنف. وبدراسة تأثير عرض الأفلام العنيفة في التلفزيون ثبت أنها توقظ لدي الشباب النزعة إلى العنف، خاصة وأن بعض الأفلام تثير فيهم العدوانية أو جنسيه ناشئة، وبعضها يلفها جو من الاثارة الجنسية العاتية، وبرؤيه الحدث المتجدد دوماً لهذه الافلام ومع رغبة الشباب في التقليد تحدث كثير من جرائم الاغتصاب الجنسي، وللتأثير الكبير لما يعرض على الشباب من أفلام ؛ فإن اللجنة القومية للوقاية من العنف والإجرام في فرنسا أوصت بإنشاء لجان برمجه تشرف على

موضوعات الإرسال التلفزيوني فلا تسمح بعرض الأفلام الموحية بالعنف والجنس(حسن السنوسي،٢٠١٤، ٨٧،٨٨).

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على الشباب إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويه بعض القيم التي يُعتمد عليها في تربيه الأجيال الجديدة، مثل تقديم البطل كمتحرش أو مغتصب أو شارب للخمور أو متناول للمخدرات كهروب من المشكلات التي تواجهه، كما توجد نماذج الأشرار والقتلة، وهذه نماذج خطيرة عندما تقدمها للشباب والأطفال؛ فمعظم الدراسات أثبتت أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان ومشاهد جنسية، فإن ما تعتمد عليه تلك القصص في جذب انتباه المشاهدين يثير في نفوس الأطفال والشباب الرغبة في التقليد دون وعي (علي سليمان، ٢٠١٤، ١٧٢).

وتحاول وسائل الإعلام الغربية أن تروج للشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية من خلال عدد من التقارير الصحفية التي تدافع عن حقوق المثليين، ومن خلال إنتاج الأعمال الدرامية التي تناقش قضايا المثلية الجنسية، حتى إن كثيراً من الأفلام الفائزة بجوائز الأوسكار العالمية الشهيرة تدعم هذه الأفكار، ولأن وسائل الإعلام هي المرآة التي تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للدول الناطقة بلسانها، وتكمن الخطورة في وسائل الإعلام وشركات الإنتاج والتوزيع الضخمة، مثل هوليود، ونتفليكس، وغيرهما في كون هذه الوسائل تمتلك إمكانيات مادية وفنية ضخمة، بحيث تقوم بإنتاج هذه الأعمال وبثها عبر الاتصال الشبكي وغيرها من وسائل العرض والإتاحة على نطاق واسع، وهذا من شأنه أن يؤثر بشكل كبير على جمهور المتلقين بشكل أو بآخر. ومن الإنصاف الإشارة الى أن هناك الكثير من الأصوات التي تعارض بشدة تلك الأفكار الداعية إلى المثلية الجنسية باعتبارها خطراً يهدد المجتمعات، وتتنافى مع القيم الأخلاقية والدينية؛ حيث أن الدين الإسلامي دين عفة وطهارة يريد أن يكون المجتمع عفيفاً متفقاً ومتسقاً مع الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها ؛ لذا حرّم كل أنواع الخروج على الفطرة حرصاً على استقرار المجتمع وضماناً لبقاء النسل، وعلى وسائل الإعلام التي تحاول الترويج لمثل هذه الأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية والشرقية أن تعيد النظر في ذلك، وأن تحجم عن المشاركة في حملات تغريب المجتمع أو النيل من ثوابته الراسخة (رضا عبد الواحد، ٢٠٢٤، ١٠٥٣).

وكما للإنترنت – كأحد وسائل التواصل الحديثة – إيجابيات فإن له سلبيات أيضا؛ فإذا كان هناك ٦% من مواقع النت تحتوي على مضامين تعليمية، فإن لهذه النسبة مغزى عندما

تقارن بنسبة ١,٥% للمواقع الإباحية والجنسية على شبكة الإنترنت، فمن بين ال٨٠٠ مليون صفحة الموجودة على شبكة الإنترنت توجد ١٢ مليون صفحة إباحية وجنسية بالطبع غير مناسبة. (شيري حلمي،٢٠١٠، ٩٧).

كما وجدت إحدى الدراسات أن معظم المواقع الإباحية على الإنترنت كانت دون أي علامات تحذيرية للأطفال، كما أن الأغلبية العظمي من هذه المواقع كان من السهل جدا العثور عليها والدخول اليها من قبل الأطفال، وتتنوع مدى إباحية هذه المواقع من مواقع لا تحتوي على أي صور جنسية إلى المواقع المصورة حيث كانت ٨٥% من هذه المواقع جنسية صريحة ومواقع خطيرة بالنسبة للأطفال، وأكد ٤٨% من الأطفال الأمريكيين (من الصف الثالث إلى الصف الثامن) أنه في حالة عدم وجود بالغين فإنهم يدخلون إلى تلك المواقع الإباحية التي تحتوي على مواد جنسية، وأقر ٦٠% من الأطفال أن الدخول لتلك المواقع سهل جداً بالنسبة لهم، وكانت نسبة كبيرة من الأطفال تتراوح بين ١٢% الى ٥٠ % سبق وأن دخلوا على مواقع تحتوي على كلمات خارجة أو خادشه للحياء، وكان الأطفال الذكور والأكبر سنا الأكثر دخولا على هذه المواقع (شيري حلمي، ٢٠١٠، ٩٨).

كما تشير المعلومات إلى وجود اكثر من ٥٠,٠٠٠ معتدى جنسياً يستخدمون الإنترنت على مدار الساعة ؛ خاصة مع احصاءات بيّنت أن نحو ٤٣ % من الأطفال عمرهم ما بين ١١ و ١٢ عاما لديهم حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يعني أن معظمهم سينشرون معلومات وصور شخصيه لهم، بل تفيد تلك الإحصاءات إنه بالفعل تم الاتصال بنحو ٢٨ % من الأطفال عبر الإنترنت من قبل غرباء لا يعرفونهم. كما تسمح شبكات الإنترنت للجميع بالدخول عليها، وتقدم معلومات عن أي شيء ومنها الموضوعات الجنسية ونوادي الصور الإباحية التي تصل للمستخدم في منزله، وكذلك منها ما يعرف بمواقع الدردشة، والتي من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر شبكات الانترنت، ويتحدثوا فيما يريدون من أمور جنسيه تزيد من سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب؛ فلم يعد التواصل يعتمد علي القراءة والكتابة فقط بل أصبح هناك إمكانية استخدام الصوت والصورة فأصبح الاتصال حقيقياً وإنسانياً ومتكاملاً، كما أن أطراف علاقة الاتصال ليست طرفين فقط ولكن يمكن أن يتعددوا بلا حدود (حسنين شفيق،٢٠١٥، ٩).

وقد أظهر تقرير حديث بعنوان "العمل من أجل إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسي للأطفال" أن البيانات المحققة بشأن معدلات انتشار الإساءة من داخل شبكة الإنترنت والاستغلال الجنسي محدودة وتحتاج إلى تحديث، على الرغم من أن المراهقات يبلّغن عن أعلى معدلات الإيذاء خلال العام السابق (١٢.٩% من الفتيات البالغات من العمر ١٤: ١٧ عاماً في الولايات المتحدة، ١٥% من الفتيات البالغات من العمر ١٢: ١٥ عاماً في إسبانيا).

وفي استعراض لدراسات استقصائية تم إجراؤها على عدد من الرجال حول مضمون الإساءة الجنسية للأطفال والسلوك الجنسي تجاههم وُجد أنه ما بين ١ من كل ١٠، و١ من كل ٥ بالغين في فنلندا وألمانيا والسويد أجروا محادثات ذات طابع جنسي مع أطفال خلال العام الماضي. كما أقر واحد من بين كل عشرين رجلاً بارتكاب سلوك ذات طابع جنسي على شبكة الإنترنت ضد أطفال معروف أنهم دون سن ١٢ عاماً. (اليونيسيف، ٢٠٢٠، ٥)

وفي دراسة حديثة جاءت إحصائية تؤكد أنه ينشر يومياً ١٦,٠٠٠ فيديو على موقع Dailymotion، ٧٥,٠٠٠ على Youtube، ومليون صورة على Skyblog. وأن هناك ٧٠٠,٠٠٠ موقع إباحي ومليار فيديو متوفر على شبكة الإنترنت. كما تظهر الدراسة أن ولداً من اثنين قد شاهد فيلماً إباحياً في عمر الـ١١ سنة. والكثير منهم شاهدوا هذه الأفلام في سن أصغر ما بين ٨ –٩ سنوات (ساندرين عطا الله، ٢٠٢٣).

وهناك الكثير من المواقع الإباحية على شبكات الانترنت لها العديد من الجوانب السلبية التي تدعم سلوك التحرش الجنسي بالأطفال من خلال محورين، **الأول:** تقديم بدائل عن نظام الأسرة والزواج عن طريق فكرة الصحبة والأقران حيث الإشباع الجنسي والعاطفي دون تحمل مسؤوليات الزواج وذلك من خلال المواقع الإباحية؛ **والثاني:** تقديم الأفكار التي تهدم وتعارض نظام الأسرة، وتهاجم كل من يدعو إليه سواء كانت أديان أو قيم اجتماعية سائدة (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٨٤،٨٥).

فعندما يجلس الأطفال والمراهقون أمام الكمبيوتر لساعات طويله تقودهم شبكة الإنترنت من موقع إلى موقع ولا يدري الآباء أي صديق يتعرفون عليه ولا أي خبرات يكتسبونها؛ فقد تكون هذه الخبرات غير ملائمة لهم ولا لفئتهم العمرية. فقد أتاحت الوسائط المعلوماتية العديد من المعلومات والصور والمواقع التي كانت محرّمة وجعلتها سهلة مباحة لكل فرد في أي مرحلة عمرية، وهي بذلك فرضت على كيان الأسرة الصغيرة تحديات لم تكن مستعدة لها، وبالتالي يجب على الآباء أن ينتبهوا لسلوكيات الأبناء في التعامل مع الإنترنت (شيري حلمي،٢٠١٠،٩٧).

خامسا: ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية

يُعتبر ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية كالحضانة والمدرسة الموجهة للأطفال بما لا يتناسب مع أعمارهم وعدم اهتمام الأسرة بغرس القيم الدينية في أطفالها، وأيضاً جمود الخطاب الديني ومحدودية البرامج الدينية في وسائل الإعلام وإن وجدت فتكون غير موجهه للطفل من أهم الأسباب المسئولة بطريقة غير مباشرة عن تعرض الأطفال للتحرش الجنسي.

وحول ما يخص هذه القضية نجد أنه من اكثر العوامل لانتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال خاصة ما يتمثل في نمط الخطاب الديني السائد الموجه للشباب لأن هذا الخطاب يواجه منافسة شديدة من جانب الفضائيات والإنترنت الذي نجح في الاستيلاء على اهتمامات الشباب وصرفهم عن دروس المساجد، خاصة وأن الخطاب الوعظي الحالي يعاني من الجمود والاعتماد على الترهيب أكثر من الترغيب مما ينّفر الشباب، كما أنه بعيد عن اهتماماتهم ومشاكلهم وقضاياهم، لذلك يجب البحث عن الوسائل الفعالة للوصول إلى الشباب وتعميق القيم الدينية في نفوسهم، إلى جانب الإهتمام بالمقررات الدراسية الدينية وتدريسها في كل مراحل التعليم (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٧٨). فتراجع الخطاب الديني في دور العبادة عن التحدث عن هذه الظاهرة وعدم قيام المؤسسات التعليمية المختلفة بغرس القيم الدينية التي تحمي الشباب من السلوكيات الخاطئة وضعف الوازع الديني وعدم الالتزام بالقيم والتقاليد والثقافات الدينية يؤدي إلى انتشار التحرش الجنسي (اسهام عثمان،٢٠١٥، ٣٤).

سادسا: تعاطي المخدرات

للمخدرات تأثير كبير على وعي الأفراد وسلوكياتهم، فهي تؤدي إلى اِنهيار القيم وتبلد العواطف وانعدام الإحساس بالمسئولية الاجتماعية والعائلية، وتضعف إرادة المتعاطي ويتحول إلى شخص مزاجي غير قادر على التجاوب مع الآخرين؛ أو تحقيق الانسجام الاجتماعي معهم، وتؤدى به في نهاية المطاف إلى ارتكاب الجريمة في حق نفسه وأسرته ومجتمعه وقد تدفع متعاطيها لارتكاب جريمة التحرش أو الاغتصاب الجنسي داخل أسرته أو خارجها (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ٨٨).

فقد أكدت العديد من الدراسات أنه من الأسباب الرئيسية للتحرش الجنسي بالأطفال انتشار الآفات الاجتماعية الخطيرة مثل اِدمان المخدرات والخمور والتي تفقد الجاني وعيه تماماً، وبالتالي يستسلم لنزواته ورغباته (كنزه مريامه، ٢٠١٩، ٥١).

وعادة ما يكون تعاطي الزوج للمخدرات أحد الأسباب الأساسية المرتبطة بظهور العنف الأسرى بصفة عامة، فهناك دائماً علاقه وثيقه بين تعاطي المخدرات وممارسة العنف الأسري وخاصةً من جانب الزوج أو الأب المدمن؛ وبصفة عامة فإن بعض الآراء المفسرة للعلاقة بين تعاطي المواد المخدرة وبين سلوك العنف اِعتمدت على نظريتين، الأولى نظريه انكسار المسؤولية التي تذهب إلى أن الفرد عادة ما يبرر سلوكه المنحرف بأنه قد فعل ذلك وهو تحت تأثير المادة المخدرة؛ والنظرية الثانية تقوم على فكرة تعطيل الزمن، وتذهب الى ان الناس يتناولون الكحوليات ليفعلوا ما يحلو لهم ولا يستطيعون القيام به في صحوهم، لانهم يحتاجون الى مبرر حتى ينفون مسؤوليتهم عما ارتكبوه، وهذا ما يُطلق عليه "زجاجة الشجاعة" لأن الرجال الذين يخططون لاغتصاب زوجاتهم أو جارتهم أو أطفالهم يشربون أولا ثم يرتكبون ما خططوا له، وعندما يتم اتهامهم فإنهم يتهربون من المسؤولية بدعوى أنهم لا يستطيعون تذكر أنهم فعلوا ذلك. والعديد من الدراسات أكدت وجود علاقه وثيقه بين تعاطي مواد مخدره وبين حدوث انتهاك جنسي للزوجة والأطفال من قبل الزوج أو الأب (عدلي السمري، ١٩٩٩، ٣٠).

وقد أجرت وزارة المساواة الأسبانية مسح كلي للعنف ضد المرأة على عينة قوامها ٩٥٦٨ امرأه بلغت أعمارهن ١٦ عاماً فأكثر، وكانت النتيجة أنه تعرضت ٩,٢% من النساء ل٤٤ نوعا من أنواع العنف الجنسي على مدار حياتهن، وتعرضت أكثر من ٧% للاغتصاب من قبل الشريك (الزوج)، وتعرضت ٢,٢% للاغتصاب من قبل رجل آخر(غير الزوج). وتم العثور على تكرار أعلى لهذا النوع من الاعتداء على النساء ذوات المستوي الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وأيضا النساء اللواتي لديهن عدد أكبر من الأبناء والبنات اللاتي يعشن داخل الأسر التي تحتوي على عدد أكبر من الأفراد، ويزيد الاعتداء عليهن كلما كن في سن أصغر ومستوى تعليمي منخفض. (Guadalupe Pastor Moreno et al: 2022)

سابعا: الفقر وما يصاحبه من تكدس سكاني وإنتشار العشوائيات

يعد الفقر أحد أهم المشكلات الاجتماعية في مصر، فقد بلغ معدل الفقر ٢٩.٧% في آخر نسخة منشورة من "بحث الدخل والإنفاق" الذي أصدره الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في ٢٠٢٠م. وفي دراسة مستقلة أجرتها مستشارة الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء في عام ٢٠٢٣ أن مستوى الفقر ارتفع إلى ٣٥.٧% مع ارتفاع خط الفقر الى ١٤٧٨ جنيهاً شهرياً، وارتفاع خط الفقر المدقع الى ١٠٦٩ جنيهاً سنوياً. (هبة الليثي، ٢٠٢٣). وأشارت دراسة أخرى

إلى أن نسبة الفقراء بلغت (٣٢.٥%) من إجمالي سكان مصر منها نحو (٥٨%) تحت خط الفقر المطلق، (٢٤%) تحت خط الفقر المدقع وذلك من إجمالي السكان الذين يعانون الفقر. (علا إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٢).

وقد أثبتت كثير من الدراسات أن السلوكيات المتمثلة في التحرش الجنسي بالإناث من المحارم يزداد على نحو واضح في الأحياء الفقيرة في المدن حيث تزداد العشوائيات والتكدس السكني، ويؤثر الفقر على هذا السلوك على مستويين:

المستوى الأول: هو الفقر داخل الأحياء الفقيرة وينظر إليها بعض الباحثين على إنها تشكل مناطق أو بؤر للسلوكيات غير السوية؛ بل أن بعضهم يشير إليها –على نحو مجازي– باعتبارها تمثل مناطق حرب. هذا بجانب ما يوجد في هذه المناطق من تدني للخدمات الاجتماعية، وانتشار السلوكيات المنحرفة. وقد تشكل هذه البيئة الفقيرة وسطاً لانتشار العنف والخوف وسلوكيات التحرش الجنسي بالأطفال واغتصاب المحارم.

المستوى الثاني: هو مستوى الفقر داخل الاسرة والذي ينعكس على إشباع احتياجات أفرادها، ويشير إلى ذلك رجال الفكر الاقتصادي فيؤكدون أن السلوكيات غير السوية هي نتاج العوامل المادية، حيث يرصدون الصعوبات الاقتصادية التي تواجه الأسرة خلال مسيره حياتهم المعيشية وتقف حائلاً أمام احتياجاتهم الأساسية؛ فضعف المرتبات وتفاوت الدخول وارتفاع الأسعار وقلة الخدمات وزياده تكاليف المعيشة والقهر المادي والاستغلال الاجتماعي وعجز الأفراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية، كل ذلك وغيره يؤدي الى تشكيل أنماط سلوكية لا معياريه، ويخلق نوعاً من الخلل يتفاقم عبر الزمان بل قد يصل الى خلق أشكال من الِانحراف حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة للتغلب على تلك المشكلات المادية والضغوط الناتجة عنها. (مديحة احمد و خالد كاظم، ٢٠٠٦، ٦٤).

ويتجلى تأثير العشوائيات والتكدس السكني في الأحياء الفقيرة من خلال مشاركة الابناء فراش الأبوين حيث قد تسبب كثره النوم مع أحد الأبوين الرغبة في التلامس الجسدي الذي قد يتطور الى حس جنسي؛ خاصه أنه أثناء النوم تحدث امور بدون قصد تشجع الاثارة الجنسية للطرفين مثل: التعري أو الانكشاف أو حتى مشاهدة أو ملامسة الأعضاء الجنسية (حسن السنوسي،٢٠١٤، ١٢٨–١٣١).

وهذا ما أكدته دراسة" كنزة مريامة" أن العامل الاقتصادي الذي قد يدفع العائلة الى أن ينام كل أفراد أسرتها من الذكور والإناث مع بعضهم في غرفه واحدة تمثل سبباً رئيسياً لحدوث التحرش الجنسي بالأطفال، حيث أن الجمع بين الأطفال في المضاجع يسبب استثارة جنسية عن طريق الملامسات بين الاخوة والتي قد تكون من بين العوامل المؤثرة للانحرافات الجنسية (كنزه مريامه، ٢٠١٩، ٥٥).

ويؤكد رجال الاقتصاد أن تأثير كل ذلك على سلوكيات الناس في الاتجاه السلبي عظيم؛ حيث يفقد الأفراد القدرة على العمل المنتج والشعور بحالة من الاغتراب والعنف والانصراف نحو البحث عن وسائل للعيش حتى ولو كانت بطرق غير مشروعة مما يزداد معه السلوك الانحرافي مثل جرائم المحارم، الاغتصاب، التحرش الجنسي بالأطفال، جرائم المال (أحمد حجازي، ٢٠٠٣، ٥٤).

وقد شهدت الأسرة المصرية تغيرات فيزيقية أدت في مجملها الى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفء الأسرة ومشاعرها القوية؛ مما أدى الى ظهور الكثير من الظواهر غير السوية مثل انتشار حالات إحجام الشباب عن الزواج وتأخر سن الزواج حيث يمثل انتشار معدلات البطالة وسوء الحالة الاقتصادية بين الشباب وغلاء المهور وعدم المقدرة على الاكتفاء الذاتي وشعور الفرد بعدم العدالة الاجتماعية والاقتصادية وعدم اشباع حاجات الفرد السبب الرئيسي لتأخر سن الزواج مما يجعلهم يلجئون الى التحرش الجنسي كوسيله للتعويض وإشباع الغريزة الجنسية، وإرضاء النفس (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ويؤكد على ذلك دراسة أجريت في إيران حيث توصلت نتائج الدراسة الى أن الفقر والخصائص الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة بالإعتداء الجنسي على الأطفال في إيران، حيث ثبت وجود علاقة بين انخفاض مستوى الدخل والإعتداء الجنسي على الأطفال في كل حالات الدراسة ماعدا حالة واحدة فقط لم تبلغ عن وجود مثل هذه العلاقة. كما ذكرت الدراسة أن وجود علاقة بين الفقر وسوء رعاية الأطفال والاعتداء الجنسي عليهم هو فكر راسخ في المجتمعات التي يوجد بها فقر، كما أن الفقر وتدني مستوي التعليم ونقص المعلومات وقلة فرص الوصول الى موارد الوقاية والتدخل يمكن أن يزيد من الاعتداء الجنسي على الأطفال. (Danaeifar,Morteza; et al , 2022)

ثامنا: ظاهرة أطفال الشوارع، وعمالة الأطفال

يعتبر التحرش الجنسي من المشكلات الرئيسية التي تواجه أطفال الشوارع؛ وتظهر البحوث التي تجرى على أطفال الشوارع أن الأسباب الرئيسية للمشكلة هي الفقر والبطالة والتفكك الأسري، وإيذاء الأطفال والإهمال والتسرب من المدارس وعمل الأطفال وتأثير أصدقاء السوء وعوامل اجتماعيه واقتصاديه لها صله مباشره بتلك المشكلة.

ويعتبر الوضع الاقتصادي للأسرة من الأسباب الرئيسية التي تدفع الأطفال للعمل، فبعض الأسر يجدون في أطفالهم وسيلة سهلة يمكن العيش على حسابها دون الحاجة لبذل الجهد في تربيتهم وتعليمهم، فهم يمثلون لأسرهم قيمة اقتصادية يمكن من خلالها تجاوز دائرة الفقر وتحسين مستوى المعيشة، ومن ثم تمثل بعض الأسر أحد قطبي الاستغلال الذي يتعرض له الطفل، خاصة في المجتمعات النامية.

وإذا كان الأطفال العاملون – بسبب أوضاعهم الاقتصادية – يتعرضون للاستغلال والقهر الاجتماعي من قبل أصحاب العمل وبعض الأسر، فإن هناك أنواع من الاستغلال والقهر أكثر قسوة وأكثر عنف وأكثر لا إنسانية يتعرض لها الأطفال الأبرياء ولعل أبشعها الاستغلال الجنسي.

وحول استغلال الأطفال في الجنس والدعارة أفادت العديد من الدراسات العالمية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات العاملات يعملن على إشباع رغبات الرجال من سكان البلد نفسه أو البلدان الأخرى، إذ يتوقع في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ طفل متورطين في هذا النوع من الاستغلال. كما أفادت العديد من البيانات أن هناك صلة مباشره بين الاستغلال الجنسي للأطفال وعمالتهم، فأحيانا ما تكون أماكن العمل مكان لممارسة الجنس أو التعرف على الأشخاص الذين يمارسونه – وعادة ما يتعرض هؤلاء الأطفال للخديعة من قبل الأفراد الذين يثقون بهم ويخافون منهم كأصحاب الأعمال (عزة كريم، ١٩٩٧، ٧٩).

كما تقوم بعض العصابات باستغلال هؤلاء الأطفال إما عن طريق تشغيلهم بأجور بخسة أو استغلالهم جنسياً ؛ هذا وتشير دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن مدينه القاهرة هي أكثر المدن التي ينتشر بها المشردون، حيث يوجد في

شوارعها ٣١,٦% من المشردين، تليها محافظه بورسعيد بنسبه ١٦,٨% بينما تقل النسب في مدن ومحافظات الجنوب (مجدي عبد الله،٢٠١٣، ٥٤).

تاسعا: القصور في بعض النصوص القانونية الخاصة بالتحرش الجنسي

يعتبر البعد القانوني من العوامل المسؤولة عن انتشار التحرش الجنسي، حيث يُفترض إنه في حالة حدوث التحرش وفي حالة وجود مواجهة بين المعتدى عليه والمعتدي لابد من ثبوت وقوع التحرش كوجود شاهد عيان أو كاميرات في موقع الحدث أو رسائل أو اسكرينات أو صور، ويقعِ اِثبات التحرش على عاتق المعتَدى عليه بينما يقع على عاتق المعتدي نفيها، ويعد ذلك من أوجه القصور في بعض النصوص القانونية الخاصة بظاهرة التحرش الجنسي. ومن أوجه القصور أيضاً صياغة القوانين الخاصة بالتحرش الجنسي بطريقة مطاطية لا تؤدي الى ردع المخالفين لها، وتقيد قانون العقوبات بشروط قاسيه تؤدي الى اِفلات الجاني من العقوبة (إسهام ابو بكر، ٢٠١٥، ٣٤).

وتتمثل عقوبة التحرش في مصر ٢٠٢٢م للأطفال تحت وصف الجنحة وتكون العقوبة كالآتي: اذا كانت واقعه التحرش بالألفاظ فقط أو بالإيحاءات الجنسية فإن الحد الأدنى للعقوبة يتمثل في السجن لمده ٦ اشهر، بينما إذا كان واقعه التحرش بالأطفال عن طريق اللمس باليد فإن العقوبة تبدأ بالسجن لمدة ستة أشهر وتصل العقوبة الى السجن لمده ثلاث سنوات، وتلك العقوبة تمثل في حاله عدم لمس العورة، وقام رجال القانون الجنائي بتوضيح أن التحرش أصبح فعلا جنائي، وجنحه بناء على التعديلات التي أقرها المشروع المصري، وتتمثل العقوبات كالآتي في حالة اعتبار جريمة التحرش بأنها جنحه وفيه تكون واقعة التحرش بدون كلام أو أفعال تتمثل العقوبة في السجن لمدة تتراوح من عامين وتصل الى أربع سنوات بالإضافة الى دفع غرامة مالية تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيهاً مصرياً وتصل الغرامة حتى ٢٠٠ الف جنيهاً مصرياً.(شيماء حسين، ٢٠٢١).

عاشرا: العولمة globalization وتأثيرها على وظائف الأسرة.

أثرت العولمة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص؛ حيث أدت الى تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية تراجعاً ملحوظاً. ومن التأثيرات الواضحة للعولمة الانفتاح الثقافي وعولمة الأسرة العربية بشكل عام والتي كان لها دور غير مباشر في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي.

وفي ظل العولمة تصبح الأسرة أكثر المؤسسات الاجتماعية عرضة للتخلخل والاضطراب، فمصاحبات العولمة التي اجتاحت العالم كله عبر آلياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتنوعة، تأخذ الأولاد والشباب وحتى الكبار من عالم الأسرة والمجتمع المحلي الى عوالم اخرى، وتنتزعهم من حياة العائلة والأسرة إلى فضاء من الواقع الافتراضي والترف والعنف والفيديو كليب والجنس والمتع الزائفة، كما أنها تحلل الثقافات المحلية والتقليدية التي تضفي التماسك والاستقرار على حياة الأسرة والجيرة في المجتمع المحلي. ومن ناحية أخرى تفرض العولمة أجندة جديدة على مجتمعات العالم عبر المنظمات والمؤتمرات الدولية، وتمس هذه الأجندة الأسرة بشكل واضح عندما تطرح مفهومات جديدة للأسرة وللعلاقات الاجتماعية والعاطفية بين أفرادها وللعلاقات بين الجنسين، وللأدوار الأسرية المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والتربوية والعاطفية وغيرها، وخلق أدوار مغايرة داخلها. (أحمد زايد، أحمد حجازي، ٢٠٠٣، ٧).

وبالطبع كان لهذه التحولات أثر في تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة، حيث تعددت المؤسسات المؤثرة مثل :النوادي الرياضية، مؤسسات تبحث عن التطور التقني، وثورة المعلومات والاتصال والشبكات الدولية للمعلومات وتضارب توجهاتها، كل ذلك مع انخفاض قدرات وموارد الأسرة، وانهيار النمط السلطوي للأب، وضعف العلاقات العائلية وزيادة عزلتها، وازدياد الطابع الفردي فيها، مع تغيرات طرأت على مفهوم التنشئة ذاته، والتي جعلت من أهدافه تدريب الأبناء على كيفيه التعامل والتكيف مع المتغيرات السريعة بدرجة تفوق بث قيم معينة؛ اِضافة الى تزايد حقيقي لدور الأم مع انحسار دور الأب لانشغاله بالعمل على توفير متطلبات الحياة (ساميه الخشاب، ٢٠٠٣، ٣٥-٤٠).

وفي أنحاء العالم المختلفة يتعرض الطفل بصفة عامة لصور بشعه من العنف الجسدي والمعنوي من ضمنها سياحة جنس الأطفال في بلدان جنوب شرق اسيا، اِضافة الى اِعتداءات مستمرة في أنحاء أخرى كثيره، مثل إساءة المعاملة بالضرب والتحرش وغيرها (محمد دويدار، ٢٠٠٥، ١٤٣).

وفي إطار العولمة جاء في سياق السياحة الجنسية للأطفال وصف "بانكو وجورج" مواقع الويب التي تعلن سرا أو علنا عن إساءة معاملة الأطفال كتجربة سياحية؛ يقال إن انتشار شبكات الإنترنت يجعل تبادل المعلومات أسهل للمجرمين ويصعب على السلطات إنقاذ الضحايا، ومن أحد المخاطر الناتجة هو الإساءة المنظمة عبر الإنترنت من قبل المواطنين البريطانيين

للأطفال الذين يعيشون في الخارج، حيث تلعب التكنولوجيا دورا رئيسيا في خطة العمل الاستراتيجية الخاصة بهم. مما يؤدي لنقص البيانات التجريبية حول الجناة أو الشبكات التي يستخدمونها؛ ومع ذلك هناك مجموعة ناشئة من الأبحاث حول استخدام الفضاء الإلكتروني للاستمالة الجنسية للقّصر وتكييف نظرية الجريمة الجنسية على الإنترنت.

(Merdian, Hannah L; et al , 2019).

ومع تعدد الأسباب المسئولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، تزايدت الآثار المترتبة عليها، وفيما يلى تتناول الدراسة الآثار العامة المترتبة على تعرض الطفل للتحرش الجنسي.

الآثار المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال:

تتعدد المضاعفات الجسدية والنفسية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية للتحرش الجنسي بما لا يمكن حصره، ولكن سنحاول تلخيص مثل هذه المضاعفات بشكل سريع حتى نلمس عن قرب مدى التدمير الذي يسببه هذا التحرش في روح الطفل قبل جسده؛ ولأنه غالباً ما يصعب اِثبات التحرش الجنسي بالطفل حيث تشير الاحصائيات الى أن واحداً من كل ثلاث أطفال تعرضوا للتحرش الجنسي يكتمون ذلك، اعتقاداً منهم بأن لهم ذنب فيما حدث أو بسبب تأثير المتحرش عليهم الذي يسعى غالبا الى إقناعهم بأن الحادث أمر طبيعي ويجب أن يبقى سرا خاص بهم، كما قد تَعرض عليهم رشوه او يتعرضون للتهديد من المعتدي ؛ لهذه الاسباب فلا بد من ملاحظه الطفل جيداً وباستمرار حتى يمكن التحقق من تعرض الطفل للتحرش الجنسي من عدمه. فالتأثير السلبي للتحرش الجنسي بالأطفال معروف جيداً وتستمر تلك الآثار طويلة الأمد حتى مرحلة البلوغ وتتراوح من مشاكل الصحة النفسية مثل تعاطي المخدرات والاكتئاب والضيق النفسي والانتحار إلى مشاكل الصحة الجسدية مثل أمراض الجهاز التنفسي والألم المزمن والسمنة وضعف الذاكرة وحتى أمراض القلب (Hoedeman, F; et al , 2021).

وفيما يلى نشير الى بعض الآثار التي تظهر على الطفل في حاله التحرش الجنسي به:

أولا: الآثار الجسدية

الأثر المباشر الأول على الطفل المعتدى عليه جنسيا هو الألم والمعاناة والمشاكل الصحية الناجمة عن الإصابة البدنية، حيث أن هذا الألم سيمكث داخله طويلاً بعد أن تندمل

جراحه الظاهرة، وكلما طال وتكرر الإعتداء الجسدي على الطفل عمقت آثاره النفسية واستفحلت، وإذا تكرر الاعتداء البدني على الطفل بشكل منتظم فقد يعاني من عاهات مزمنة منها الحاق ضرر بالدماغ أو فقدان حاسة السمع أو البصر. وتلعب المرحلة العمرية للطفل المعتدى عليه دوراً هاماً في مدى وعمق هذا التأثير، فالرضع الذين يتعرضون للاعتداء هم أقرب للإصابة بأمراض جسدية، وفي بعض الحالات القصوى والتي يتسم فيها الاعتداء علي الرضيع بالعنف والتكرار لمدة طويلة قد تصاب الضحية بالعمى أو الصمم الدائم أو بالتخلف العقلي أو تأخر النمو أو الشلل أو الغيبوبة الدائمة، بل وقد يفضي الأمر في حالات كثيره إلى الموت، وقد أُطلق على هذه الأعراض مؤخراً اِسم (مرض الوليد المخضوض) لأنها عادة ما تتمخض عن هز الطفل أو خضه بعنف (حسن فايد، ٢٠٠٥، ٣١٣).

ويؤثر التحرش الجنسي على الضحية لفترات طويله بعد الحادث ويسبب مشاكل صحية خطيرة، حيث يرفع التحرش الجنسي من نسبة الإصابة بأمراض القلب والسرطان والجلطة ويمكن جمع هذه الآثار سواء المرضية العضوية أو النفسية تحت مظلة اضطراب ما بعد الصدمة. ويعتبر الألم المزمن أحد أهم الأعراض الأكثر شيوعاً ما بين الأشخاص الذين سبق وتعرضوا للتحرش، وتتنوع حدته من خفيف الى حاد، وقد يستمر هؤلاء الأشخاص في تلقي العلاج لسنوات طويله قبل التعافي من الأعراض، و قد يرتبط التحرش بالصداع المزمن وآلام الحوض وألم الظهر والقولون العصبي، وتظهر أعراض أخرى كالألم والمغص والتعرض للإمساك الشديد أو الاسهال الشديد والبراز المخاطي، وغالباً ما تكون الأعراض مستمرة ولكي يكون التشخيص واضحاً يجب أن تستمر هذه الأعراض لمده ثلاث شهور كما وجد أن القولون العصبي منتشر بشكل أكبر بين المتعافين من التحرش الجنسي (هاشم بحري، ٢٠٢٢، ٣٠-٣١).

كما تؤدي الممارسات الجنسية "الغير شرعية" إلى تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية مثل الإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والأمراض التناسلية وحالات الحمل غير الشرعي وإدمان المخدرات (هاني العربي، ٢٠٠٠، ١٥٣).

وتتم هذه الأفعال من خلال ممارسات معينه تتمثل في مشاهدة الطفل مواد إباحية، أفلام جنسية، مواقع اباحية، صور او اجواء جنسيه؛ المداعبات مثل في الغمز والنظرات والنكات الجنسية، وقد تتطور الى أعمال مشينة تتمثل في ملامسه الأعضاء الجنسية للطفل، او يُطلب منه ملامسة الأعضاء الجنسية للأكبر منه سنا أو الأقوى منه جسدا؛ وقد نصل الى حد الاغتصاب الذى يعد

من أصعب وأقسى أشكال العنف الذي يمارس ضد اي فرد من أفراد المجتمع، وهي جريمة يشدد عليها القانون، فهي تنتهك جسد ونفس الضحية وكيانه الاجتماعي.

ثانيا: الآثار الاجتماعية

ربما كانت الآثار الاجتماعية على الأطفال المعتدى عليهم جنسيا هي الأقل وضوحاً، وإن كانت لا تقل عمقاً أو أهميه، وقد تشمل الآثار الاجتماعية المباشرة عجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه وضعف مهاراته الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتدهور ثقته بنفسه، او خنوعه للشخصيات التي تمثل سلطه لديه، أو ميله لحل مشاكله مع الآخرين بالعنف والعدوانية. وبعد أن يكبر هذا الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء المريرة التي تعرض لها في طفولته على علاقته مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة اخرى، ولكل ذلك بالتالي آثاره المادية على المجتمع ككل لما يقضيه من تمويل و إنشاء برامج الرعاية الصحية والتأهيل والضمان الاجتماعي لاستيعاب هؤلاء (إيمان يونس، ٢٠٢٠، ٣٦).

كما أن المتعرضين للتحرش الجنسي غالباً ما يعانون من علاقات إنسانية غير مستقرة، بالإضافة الى ارتفاع نسبة الطلاق والصراعات الزوجية، لذلك فإن الدعم الاجتماعي من المحيطين بمن تعرضوا للتحرش الجنسي يقلل نسبه الوفاة والإصابة بالاكتئاب، بالإضافة لرفع المقاومة الخاصة بالأمراض. في حين أن نقص الدعم الاجتماعي يؤدي الى الاصابة بأمراض القلب، وبوجه عام يشكل الدعم الاجتماعي عازل هام جداً ضد عدد من الأخطار وخصوصا في المراهقين (هاشم بحري، ٢٠٢٢، ٣٦).

وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضوا للتحرش الجنسي سيصبحون بمرور الوقت أقل مناصره للمجتمع، وأكثر ميلا للتساهل فيما يتصل بجرائم الاغتصاب. وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات الى أن مشاهدة الصور الإباحية تجعل الأفراد أقل تضامنا مع المجتمع (محمود حسن، ٢٠١٤، ١٥١). كما تظهر بعض المشاكل الاجتماعية الاخرى كعدم التكيف الاجتماعي والرهاب الاجتماعي وضعف التحصيل الدراسي وعدم إقامة علاقات اجتماعية ثابتة والتهرب من إقامة علاقات اجتماعيه بشكل عام.

كما ينتج عن هذه الظاهرة الفشل في التعامل مع الأبناء مستقبلاً ويظهر لنا هذا الأثر بعد الزواج، سواء للنساء أو للرجال، وذلك نتيجة الخوف الزائد على أبنائهم والقلق من تعرضهم لنفس التجربة المؤلمة مما يفقدهم حسن التعامل مع ابنائهم، وخاصةً إذا لم يتلقوا العلاج المناسب

في طفولتهم، فقد يفقدهم ذلك قدرتهم على التعلم من تجربتهم التي باتت كابوساً لا ينتهي، مما يؤدي لفقدان قدرتهم على التربية السليمة لأبنائهم، وحرصهم الزائد والمتشدد عليهم، مما ينعكس سلباً في التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال (ايمان مسعودي، ٢٠١٨، ٢٨).

ثالثا: الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية:

عندما يتم مهاجمة الطفل والتحرش به جنسياً، يقوم بلوم ذاته، واذا كانت الأسرة غير مساندة تظهر لديه أعراض سلبية أخرى مثل الاكتئاب وتدني تقدير الذات واضطراب السلوك والقلق واضطراب ما بعد الصدمة، وعلى الجانب الآخر فإن ما يقرب من نصف الأطفال الذين تعرضوا لسوء الاستخدام الجنسي لا يبدو أنهم يعانون آثاراً فورية، وانما يكون تاريخهم حافلاً بالاضطرابات النفسية المختلفة مثل اضطراب الهوية الانفصالية واضطرابات الأكل واضطراب الشخصية الحدية واضطراب الاكتئاب الرئيس والاختلالات الوظيفية الجنسية (هناء شويخ، ٢٠١٧، ٧٤٦).

إن أقل تحرش جنسي بالطفل يخلق له عاهة نفسية مستديمة طوال حياته لأن الطفل ربما لا يصارح أحدا بما حدث، فقد يخاف أو يشعر بالذنب، فهو لا يدرك أنه برئ وأنه ضحية ولا يدري ما حجم دوره في الموضوع، بخلاف حالات الخوف والقلق التي تلازمه طوال حياته؛ أما الأنثى فإن ما ينعكس على حياتها من جراء ذلك خوفها من الرجال عموما، والرهبة بدون أسباب واضحة والخوف من المستقبل والخوف من العلاقة العاطفية الخاصة في الزواج والخوف من لمس الأماكن الحساسة في جسدها؛ فذلك يحرك مخاوفها القديمة الراكدة، وقد يتولد للمرأة أيضا شذوذ جنسي ربما بشكل غير مباشر وتكره الرجل وتميل الى جنسها حيث تشعر بالأمان، وكثير من العلاقات في الزواج تُدمر بسبب تحرش جنسي على المرأة في طفولتها (محي الدين عطية، ٢٠١٥، ١١٨).

فمرحله الطفولة تكون من المراحل المبكرة للنمو النفسي للإنسان وأي اختلال فيها كهذا الموقف يؤدي الى زيادة إمكانية تعرض هذا الطفل لشتى أنواع المرض النفسي، وقد يسلك الطفل نفسه سلوك الجاني بالاعتداء على آخرين كنوع من الانتقام. وقد ثبت علمياً أن من أكثر الاشكاليات صعوبة هو التعامل مع آثار ما بعد التحرش الجنسي حيث تترك بصماتها البشعة على نفس الضحية، وقد لا تستطيع أبدا التخلص من آثارها الأخطبوطية الملتفة بإحكام عليها من الشعور بالدونية وإحساس قاتل بالذنب لأن الضحية يعتقد أنه شريك للجاني في جريمته بشكل أو بآخر. فيموت الطفل اجتماعياً وبذلك يعيش انطوائياً خائفاً شاحب الوجه وغالباً ما تكون نظراته حائره يخشى التحديق في عيون الآخرين، و يكره من اعتدى عليه ومن هم بعمره ومن يتقاسمون معه بعض الملامح كما يتعلق الطفل بأحد والديه دون الآخر من يشعر معه أنه يستطيع توفير

الحماية له، وتبدو عليه أسباب الخوف عندما يذهب الى المكان الذي وقعت فيه تلك الحادثة القاتلة (محي الدين عطية، ٢٠١٥، ١١٨).

وقد تبدو على الطفل الذي تعرض للتحرش الجنسي مظاهر عدوانيه وعنف بالإضافة الى الانعزال والتعلق والحزن والاكتئاب، كما قد يعاني من صعوبات في النوم، وقد يحدث له سلس ليلى وهي متلازمة التبول اللاإرادي خلال النوم. وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على الأطفال المعتدى عليهم جنسياً وأسرهم أن عدداً كبيراً من المشاكل النفسية التي يعاني منها الأطفال له صلة مباشرة بالاعتداء الجنسي الذي وقع عليهم، حيث يواجهون مصاعب أكبر في التحصيل الدراسي والسيطرة على الذات وبناء الشخصية وتكوين العلاقات الاجتماعية (ايمان يونس، ٢٠٢٠، ٣٣-٣٥).

ولمواجهة هذه الآثار والحد منها، وبناء على ما سبق طرحه، توصى الدراسة بما يلى:

توصيات الدراسة:

١- زيادة التوعية المجتمعية حول هذه الظاهرة وطرق الوقاية منها من خلال تكاتف جهود مؤسسات المجتمع المدني.
٢- تكثيف برامج التوعية الجنسية لكل من الأطفال والأمهات والأخصائيين داخل المدرسة لزيادة وعيهم بقضية التحرش الجنسي بالأطفال وكيفية التعامل معها سواء (قبل أو أثناء أو بعد) حدوث التحرش.
٣- تشجيع ضحايا التحرش الجنسي على إبلاغ الشرطة لمعاقبة المعتدين والتخلص من الخوف من الوصمة الاجتماعية.
٤- إدخال مقرر الثقافة الجنسية في المدارس بما يتناسب مع أخلاقيات مجتمعنا الإسلامي.
٥- تفعيل دور المؤسسات الدينية لتوعية الشباب وإعلاء القيم الدينية والأخلاقية لديهم، وتبصيرهم بخطورة تلك السلوكيات على المجتمع.
٦- تغليظ قوانين العقوبات المتعلقة بالتحرش الجنسي بصفة عامة والتحرش الجنسي بالأطفال بصفة خاصة.
٧- القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات الاجتماعية حول تلك الظاهرة.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

١. إبراهيم، علا سعيد وآخرون (٢٠٢٢م): دراسة تحليلية للفقر في ريف محافظة أسيوط، جامعة عين شمس، كلية الزراعة.

٢. أمين، رضا عبد الواحد (٢٠٢٤): إشكالية التناول الإعلامي للمثلية الجنسية من وجهة النظر الغربية، مصر، مجمع البحوث الإسلامية، مجلة الأزهر.

٣. بحري، هاشم (٢٠٢٢م): التحرش الجنسي بالأطفال – جامعه الازهر – سما للنشر والتوزيع.

٤. بريكي، سهيلة (٢٠١٨): الفاعلية الذاتية وعلاقتها بأساليب مواجهه التحرش الجنسي لدى الطالبات الجامعيات – رساله ماجستير منشورة – جامعه الشهيد حمه لخضر بالوادي – كليه العلوم الاجتماعية.

٥. بوكرش ، وردة (٢٠١٢م): الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، جامعة سعد محلب بالبليدة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

٦. جعدوني، زهراء (٢٠١١): الاعتداء الجنسي – دراسة سيكوباتي لوجيا للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي – رساله دكتوراه منشورة – جامعه وهران – كليه العلوم الاجتماعية.

٧. حجازي، احمد مجدي (٢٠٠٣م): ازمة القيم – مجله الديمقراطية – العدد التاسع – القاهرة – مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – يناير ٢٠٠٣ .

٨. حسن، محمود شمال (٢٠١٤م): البيئة المشيدة والسلوك – البيئة المشيدة وأثرها في سلوك الاطفال – دار الكتب العلمية.

٩. حلمي، شيري مكسيموس (٢٠١٠م): تأثير وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب.

١٠.حمزة ، أحمد عبد الكريم و خطاب، محمد أحمد (٢٠١٠م): التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١١.الخشاب، ساميه مصطفى (٢٠٠٣ م): شاهد على الاسرة المصرية المعاصرة في (الأسرة المصرية وتحديات العولمة)– القاهرة – جامعه القاهرة – كليه الآداب – مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

١٢.درويش، شريف (٢٠٠٠م): تكنولوجيا الاتصال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر.

١٣.دويدار، محمد (٢٠٠٥م): العهد النازي الجديد – "اخلاقيات الرأسمالية تتبلور في لا اخلاقيات انسانيه" – مجله قضايا فكريه – الكتاب الحادي والعشرون – القاهرة – دار قضايا فكريه.

١٤.زايد، أحمد و حجازي، أحمد مجدي (٢٠٠٣م): الأسرة المصرية وتحديات العولمة، أعمال الندوة الثقافية التاسعة لقسم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

١٥.سليمان، علي السيد (٢٠١٤م): علم النفس الاجتماعي التربوي – القاهرة – دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

١٦.السمري، عدلي محمود (١٩٩٩م): الانتهاك الجنسي للزوجة: دراسة في سوسيولوجيا العنف الاسري – جامعه القاهرة – كليه الآداب – دار المعرفة الجامعية.

١٧. السمري، عدلي محمود (٢٠٠١): العنف في الأسرة، تأديب مشروع إلى انتهاك محظور، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١٨.السنوسي، حسن (٢٠١٤م): التحرش الجنسي في الواقع المصري –القاهرة – وزاره الثقافة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩.شفيق، حسنين (٢٠١٥م): أطفالنا ووسائل الاعلام (اطفالنا في ذمه التكنولوجيا) – القاهرة – دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٠.شويخ، هناء (٢٠١٧م): علم النفس المرضي– القاهرة – مكتبه الانجلو المصرية.

٢١.شويشي، لارا محمد و عبد الحي، فخر عدنان (٢٠٠٦م): الاستغلال الجنسي للأطفال. مشروع مقدم لنيل الإجازة في الإرشاد النفسي، رسالة علمية منشورة، جامعة دمشق، كلية التربية.

٢٢.عاطف محمد شحاته(٢٠١٢): الجسد الاجتماعي، دراسات في علم الاجتماع الطبي، جامعة الزقازيق، كلية الآدب (بدون نشر).

٢٣.عباده، مديحه أحمد و ابو دوح، خالد كاظم (٢٠٠٦م): الابعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياه اليومية – دراسة ميدانيه بمحافظه سوهاج – جامعه سوهاج – كليه الآداب – منشورة من قبل مركز قضايا المرأة المصرية.

٢٤.العبادي، ايمان يونس (٢٠٢٠م):التحرش الجنسي بالأطفال، العراق، مركز الكتاب الأكاديمي.

٢٥.عبد الله ، مجدي احمد (٢٠١٣م): ظاهره اطفال الشوارع "الاسباب والمخاطر والتبعات والعلاج والوقاية" – رسالة علمية منشورة – دراسة في سيكولوجيه الظاهرة – جامعه الاسكندرية – كليه الآداب.

٢٦.عبد الله، منى محمود (٢٠١٤م): الابعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي تقديم أ. د / إجلال اسماعيل حلمي – الطبعة الاولى القاهرة – المكتب العربي للمعارف.

٢٧.عثمان، إسهام ابو بكر (٢٠١٥م): التحرش الجنسي كمنبئ بالسلوك الاخلاقي لدى طلاب جامعه المنيا – المجلد الحادي والثلاثين–العدد الخامس– جزء اول – جامعه المنيا – كليه التربية.

٢٨.العربي، هاني فوقي (٢٠٠٠م): الآثار الاجتماعية المترتبة على عمالة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب.

٢٩.عطيه، محي الدين محمد (٢٠١٥م): الشذوذ الجنسي – حقيقته واشكاله ودور الاسلام في الوقاية منه وعلاجه – المنهل – أمواج للطباعة والنشر والتوزيع – المملكة الاردنية الهاشمية – عمان – الوراق للنشر والتوزيع.

٣٠.على، ابراهيم على (٢٠١٣م): ثقافة العولمة.. والتفكك الأسري في المجتمع المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب.

٣١.فايد، حسن علي (٢٠٠٥م): المشكلات النفسية والاجتماعية – رؤيه تفسيريه – مؤسسه طيبه للنشر والتوزيع – ط ١.

٣٢.كريم، عزة (١٩٩٧م): أطفال في ظروف صعبة: الأطفال العاملين وأولاد الشوارع، القاهرة، المجلس القومي للأمومة والطفولة.

٣٣.مريامة، كنزه و زكري، نرجس (٢٠١٩م): البروفايل النفسي لدى الطفل المعتدى عليه جنسيا – رساله ماجستير منشورة – الجزائر– جامعه قاصدي مرباح – كليه العلوم الانسانية والاجتماعية.

٣٤.مسعودي، ايمان (٢٠١٨م): التحرش الجنسي بالأطفال وأثره في الكبر– رسالة ماجستير منشورة – الجزائر – جامعه العربي بن مهيدي ام البواقي – كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

35. Danaeifar, Morteza ; ETAL (2022): Child Sexual abuse in iran: a systematic review of the prevalence , risk factors , consequences, interventions and laws. Iran. Kermanshah. Kermanshah University of Medical Science.
36. Esther Vega-Gea ; ETAL (2016): Peer Sexual harassment in adolescence: Dimensions of the Sexual harassment survey in boys and girls\ Vol. 16, Iss. 1 Scientific Journal of Adolescent Sexual Psychology , Spain , Granada.
37. Guadalupe Pastor Moreno ; ETAL (2022): Frequency , Types , And Manifestations of Partner Sexual Violence , Non-Partner Sexual Violence and Sexual Harassment: A Population Study in Spain , Vol. 19, Iss. 13,… , Basel , Switzerland, International Journal of Environmental Research and Public Health and safety.
38. Hoedeman,F; ETAL (2021): Recognition of child maltreatment in emergency departments in Europe: Should we do better ?; vol. 16,Iss. 2, (feb 2021) , San Francisco.
39. Makol Pute Rahimah, ETAL (2009): parents attitudes towards inclusion of sexuality education in Malaysian schools ،،vol. 3. no. l ،pp 42 – 56, Malaysia , journal about parent in education.
40. Merdian, Hannah L; ETAL (2019): Transnational Child Sexual Abuse: Outcomes from a Roundtable Discussion , United Kingdom-Uk , MDPI AG ,: Comprehensive Works , Vol. 16,Iss. 2,(2019) Basel , Switzerland.

41. Silvia Galdi (2014): Objectifying Media: Their Effect on gender, Psychology of Role Norms and sexual Harassment of women. Women Quarterly Vol (3).
42. Thongpat, S, (2006): Thai mothers and their adolescent daughters› communication about sexuality, Ph. B ,USA, University of Illinois at Chicago, Health Sciences Center.
43. Vidula, P. (2010) ،Attitude of mothers towards sex - education of adolescent girls. Vol.19 ،No. 2 April – June. Nigerian Journal of Medicine , University of Nigeria.

ثالثا: مراجع الشبكة:

44. End violence against children. www.Unicef.com
٤٥. الشامسي، سيف وآخرون (٢٠٢١): الإهمال والتفكك الأسري يعرضان الطفال للإساءة الجنسية. مصباح امين: الشارقة، الامارات اليوم. https://www.emaratalyoum.com
٤٦. عطا الله، ساندرين (٢٠٢٣): خطر الإباحية عبر شبكة الانترنت، مقالة طبية حول الصحة الجنسية. https://altibbi.com
٤٧. الليثي، هبة (٢٠٢٣): دراسة تأثير الأوضاع الاقتصادية مؤخرا على الفقر، صحافة مستقلة وحرة. تغطية إخبارية عميقة من داخل مصر . https://bit.ly/3R6uccm
٤٨. منظمة الأمم المتحدة للطفولة (٢٠٢٠): "العمل من أجل إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال "، قسم حماية الطفل باليونيسيف.
٤٩. منظمة الأمم المتحدة للطفولة (٢٠٢٠): العمل من أجل انهاء الإساءة والاستغلال الجنسين للأطفال، اليونيسيف. unitednations plaza New York.